دور الإعلام المحلي في تعزيز الهوية الوطنية
إذاعة غرداية بالجزائر نموذجا

The role of local radio stations in Algeria in strengthening national identity
Radio Ghardaïa as an example

فايزة بكار
أستاذة محاضرة قسم "ب"
المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام
rayanefaiza508@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/20 تاريخ القبول: 2021/05/26 تاريخ النشر : 2021/06/20

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تبيان الدور الذي تلعبه الإذاعات المحلية بالجزائر في تعزيز الهوية الوطنية، لاسيما في ظل التطور التكنولوجي الذي أفرز جملة من التحديات فقدت فيه الدول القدرة على التحكم في تدفق الأفكار والقيم والقناعات فيما بين المجتمعات والأجيال، متخذين بذلك إذاعة غرداية بالجنوب الجزائري كنموذج، نظرا لخصوصية المنطقة التي يعرف مجتمعها بتداول لغتين وهما العربية و الميزابية كفرع للغة الأمازيغية، ومعرفة حجم الساعات التي تخصص لبرامج من شأنها تثمين الموروث الثقافي والتاريخي والقيمي الذي يميزها عن غيرها من المجتمعات وترجم روح الإنماء لأفرادها.

الكلمات المفتاحية: الإذاعات المحلية، الهوية الوطنية، إذاعة غرداية، الشبكة البرامجية.

Abstract:

This research aims to demonstrate the role that local radio stations in Algeria play in promoting national identity, especially in light of the technological development that has produced a number of challenges in which countries have lost the ability to control the flow of ideas, values and convictions between societies and generations, thus adopting Radio Ghardaia in southern Algeria as a model In view of the peculiarity of the region, whose society is known to circulate

two languages, namely Arabic and Mozabite, as a branch of the Amazigh language, and knowing the number of hours allocated to programs that would value the cultural, historical and value heritage that distinguishes it from other societies and translates the spirit of development for its members.

Keywords: local radios; national identity; radio Ghardaia;.program grid.

1 . مقدمة:

منذ الاستقلال في الخامس جويلية 1962م، اعتبرت الإذاعة بالجزائر الوسيلة الجماهيرية الإعلامية التي يتم بها التواصل مع الشعب عبر المساحات الشاسعة للأراضي الجزائرية من خلال قنواتها الوطنية. وبعد الانفتاح الإعلامي في تسعينيات القرن الماضي، تم إنشاء إذاعات محلية، فكانت البداية بأربع إذاعات، ليصل عددها اليوم ثمان وأربعين إذاعة بعدد الأقاليم الإدارية.

لقد أدركت الدولة الجزائرية أهمية الإعلام المحلي لا سيما المسموع منه، وما يسديه من خدمات عديدة للمواطن المحلي في تعزيز البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي أيضا، وتعاظم دور هذه الإذاعات المحلية في الوقت الحالي أكثر من ذي قبل بفعل التغيرات السريعة المصاحبة للتغيرات التكنولوجية والاختراعات الحديثة التي أفرزت جملة من التحديات لدى المجتمعات لا سيما منها بالدول النامية، بغية المحافظة على القيم والعادات الإيجابية التي تساهم في التماسك الاجتماعي والهوية الوطنية، خاصة مع وصول البث الفضائي المباشر في البيوت ضف إلى ذلك مختلف الوسائط الجديدة التي أفرزتها الأنترنيت.

مع هذا التطور التكنولوجي فقدت الدول القدرة على التحكم في تدفق الأفكار والقيم والقناعات فيما بين المجتمعات والأجيال، وفقدت سيطرتها على التداول الحر لتلك الأفكار والمعلومات عبر مختلف وسائل الإعلام والاتصال الحديثة التي سمحت للملايين من البشر موحدين تلفزيونيا وإذاعيا ومن خلال مختلف تلك الوسائط الجديدة، في إطار ثقافة العولمة التي" تمثل أداة قهر ذات تأثير على فردية الفرد وهوية الآمة " على حد تعبير الباحث الجزائري نورالدين زمام في كتابه "القوى السياسية والتنمية".

إزاء هذه الوضعية، نطرح إشكالية ورقتنا البحثية على شكل السؤال التالي:

ما هو دور إذاعة غرداية المحلية بالجزائر في تعزيز الهوية الوطنية؟

للإجابة على تساؤلنا الرئيسي سنقوم بدراسة وصفية إذ أنها تعتمد على دراسة المشكلة كما هي في الواقع، ونعمل على وصفها وصفا دقيقا كميا عن طريق التحليل والتفسير، معتمدين بذلك على المنهج المسحي، نتطرق في بدايتها إلى نشأة الإذاعات المحلية بالجزائر وتطورها وكذا مهامها، فمفهوم الهوية؛ وخصائص الهوية الجزائرية، ثم تحليل الشبكة البرامجية الحالية لإذاعة غرداية كنموذج، ومعرفة حظ البرامج الثقافية والاجتماعية والتاريخية والدينية منها، البرامج التي تساهم في تعزيز الهوية الوطنية.

وإن اختيارنا لإذاعة غرداية كان اختيارا قصديا، لأنها من بين الإذاعات التي تستعمل اللغتين في برامجها اللغة العربية والميزانية كفرع من فروع اللغة الأمازيغية.

2. نشأة الإذاعات المحلية وتطورها ومهامها:

1.2 نشأة الإذاعات المحلية وتطورها:

واكبت الإذاعة الجزائرية التحولات السياسية، الإقتصادية والإعلامية التي شهدتها الجزائر منذ دستور 1989م، كما تجاوبت مع التعددية السياسية والإعلامية، حيث شرعت ومنذ 1991م في توسيع انتشارها مع إنشاء الإذاعات الجهوية والموضوعاتية بقرار إداري أصدره المدير العام للمؤسسة العمومية للإذاعة المسموعة ENRS. (شلوش، 2014، ص 10)

مبادرة فردية يعود الفضل فيها للمدير العام لمؤسسة الإذاعة آنذاك وهو الأستاذ رحمه الله طاهر وطار، لم يتم إشراك أي طرف آخر عند اتخاذها، ولم يتعدى دور الوزارة الوصية إلاّ القيام بالموافقة على هذا القرار وتدعيمه ماليا عن طريق رفع الميزانية المخصصة لمؤسسة الإذاعة المسموعة. (بن قارة، 2013، ص 88)

إن غياب الدعامة القانونية عند إنشاء الإذاعات المحلية أدى إلى وجود رؤية ضبابية لمفهوم وأبعاد فأهداف وكذا وظائف الإعلام المحلي المسموع في المجتمع المحلي الجزائري سواء على المستوى النظري أو على المستوى الميداني.

هكذا انطلقت الإذاعات المحلية بتجهيز قديم وتجنيد مجموعة من المنشطين والصحفيين والتقنيين أغلبهم شباب في بداية مشوارهم المهني، كلهم عزم آمنوا بالمهمة الموكلة إليهم وهي

ضرورة ضمان حق الإعلام الجواري للمواطنين كل في منطقته ورصد اهتماماتهم ورفع انشغالاتهم وإخبارهم بكل ما يدور في نطاق منطقتهم في مختلف المجالات. (باسعود، 12 سيبتمبر 2019)

انطلاقة الإذاعات المحلية كانت محتشمة في بدايتها إذ تم تأسيس أربع (04) إذاعات سنة 1991م، سنة بعدها، تعززت الساحة الإعلامية بثلاث إذاعات أخرى وتوقف المشروع سنة 1993م بسبب الأوضاع السياسية التي عرفتها الجزائر وموجة العنف التي رافقتها.

تحرك المشروع مرّة أخرى سنة 1995م، بمعدل إذاعتين في العام إلى غاية 2008م، إلى أن تمَ استكمال الخارطة الإذاعية عام 2012م ليصبح لكلّ ولاية بالجزائر إذاعتها بتعداد ثمان وأربعين(48) إذاعة، آخرها كانت إذاعة بومرداس التي تم إنشاؤها في 02 جويلية من سنة 2012م، إلى جانب أربع (4) إذاعات موضوعاتية (إذاعة الشباب، إذاعة القرآن الكريم، الإذاعة الثقافية وإذاعة الجزائر الدولية) والإذاعة الالكترونية (الإذاعة الجزائرية المتعددة الوسائط) لتتشكل تدريجيا منظومة الإذاعة الجزائرية وتكتمل كما هي عليه الآن. (رزاقي، 2010، ص 54)

يترجم إنشاء إذاعة في كل ولاية، تبلور الإهتمام بمجال الإعلام المحلي المسموع من طرف السلطات من جهة، ومن جهة أخرى طرحت الإذاعات المحلية نتائجها وسجلت مجالا يحتاج لكثير من النقاش المعمق والتناول الجدي للموضوع وهذا ما يفسره سلسلة من الورشات التكوينية المتتالية التي نظمتها مؤسسة الإذاعة المسموعة حول الإذاعات المحلية انطلاقا من 2004م. (باسعود، 12 سيبتمبر 2019)

2.2 مهام الإذاعات المحلية:

لقد أصبحت الإذاعة المحلية شريكا اجتماعيا للمستمع المحليَ، فهي قناة مزدوجة يسمع إليها المسؤول المحلي من جهة والمواطن البسيط من جهة أخرى وتضطلع هذه الإذاعات إلى تحقيق جملة من المهام وهي:

- ✓ مهمة إخبارية.
- ✓ التوثيق تدعيما وامتدادا للتناول الإخباري للأحداث.
- ✓ الترفيه والتسلية. (شلوش، 2014، ص 25)

ويضيف الأستاذ خليفة بن قارة مجموعة من المهام الأخرى أهمها:

- ✓ تلبية حاجيات المواطن الثقافية المتزايدة بفعل ما يتعرض له من إغراءات متزايدة، مع المحافظة على مقوَمات وحدته وذلك من خلال التعريف بتقاليد المنطقة وخصوصيات سكانها ومحاولة إحياء التراث المحلي.
- ✓ إبراز خصوصيات المنطقة والتركيز على جعلها حلقة ثابتة في سلسلة المقومات المشتركة للأمة. (بن قارة،2013 ،ص 98)
- ✓ التعريف بالهوية الحضارية للمجتمع من خلال تغطية الأنشطة الثقافية المختلفة. (حميد، 2012، ص 115)
- ✓ خدمة الثقافة الوطنية وتعميق جذورها عن طريق ما يقدم من برامج وأبحاث حفاظا على الإرث الحضاري والثقافي لكل منطقة وإبرازهما. (تواتي، 2008، ص 125)

مع مرور السنين أثبتت التجربة الإعلامية المحلية نجاعتها، فحسب الدراسة الميدانية التي أعدها الأستاذ الدكتور عبد العالي رزاقي، احتلت الإذاعة المحلية المرتبة الأولى بخصوص نسبة الاستماع إليها بنسبة 57,43 % لتأتي بعدها الإذاعة الوطنية 27,77 %. (رزاقي، 2010، ص 76)

يعود هذا النجاح حسب الأستاذ خليفة بن قارة إلى جملة من العوامل أهمها: تكفل هذه الإذاعات المحلية بالانشغالات اليومية للمواطن المحلي من خلال ما تقترحه من برامج مختلفة، إعتماد الإذاعات المحلية على البرامج الحوارية، تعرض الإذاعات المحلية إلى العديد من الطابوهات، قيام الإذاعات المحلية بمبادرات خيرية، اجتماعية موسمية.

3. الهوية الوطنية:

1.3 مفهوم الهوية:

أصبح السؤال المتعلق بالهوية يأخذ مكانا محوريا، في اهتمامات الكثير من الشعوب في الآونة الأخيرة وذاع صيته، لكن محاولة تحديده وضبطه تعد عملية مستعصية، نظرا لحداثة المصطلح من ناحية، وانتشاره في فروع معرفية متعددة من ناحية أخرى.

في هذه الدراسة لن نقوم بعملية مسح لأهم التعريفات التي قُدمت لهذا المصطلح من مفكرين قادمين من مجالات معرفية مختلفة، لكننا سنحاول عرض البعض منها، لا سيما تلك التي تخدم دراستنا.

بداية، لغويا وردت لفظة الهوية بضم الهاء وكسر الواو وشد الياء في اللغة العربية للتعبير عن ماهية الشيء...، والهوية لفظ مركب جعل اسما مُعرفا باللام ومعناه الاتحاد بالذات. (الجرجاني، 1998، ص 113)

ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء "هو هو " أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن. (كاظم، 2005، ص ص 258-259)

وعند تتبع معاني المصطلح في الأدبيات المعاصرة نجد أن كلمة "الهوية" تستعمل لأداء معنى كلمة (identité- identity) في اللغتين الإنجليزية و الفرنسية على التوالي، والتي تعبر عن معنى المطابقة: "مطابق الشيء لنفسه أو مطابقته لمثيله". (الغاني، 2009، ص 45)

وفي ذات الاتجاه، الهوية هي "مجموعة الخصائص والميزات العقائدية والأخلاقية والثقافية التي ينفرد بها شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، وهي بالتالي تعبر عن طبيعة ذلك الشعب أو تلك الأمة، من حيث لغتها وطرائق تفكيرها ونمط حياتها وأساليب تعاملها. (الشماس، 2012، ص 136)

نفهم مما سبق القصد من الهوية، أنها تمثل تلك الخصائص التي تتميز بها الجماعة أو أمة عن غيرها. هذه الخصائص يعبر عنها الباحث عبد الله الشامي في تعريفه التالي بقوله: "يمكن تعريف الهوية بأنها شفرة، وهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة "التاريخ" من خلال تراثها الإبداعي "الثقافة" وطابع حياتها الاجتماعية، بالإضافة إلى الشفرة تتجلى الهوية كذلك من خلال تعبيرات خارجية مثل الرموز، الألحان، العادات، التي تنحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة تجاه الجماعات الأخرى... ولكن الملامح الحقيقية للهوية، هي تلك التي تنتقل بالوراثة داخل الجماعة، وتظل محتفظة بوجودها وحيويتها بينهم مثل الأساطير، والقيم والتراث الثقافي". (الشامي،1997، ص 07)

2.3 عناصر الهوية:

بداية لا بد أن نشير أن هنالك عدة عوامل تاريخية محلية ساهمت في بلورة ثوابت معينة للهوية الوطنية الجزائرية تتمثل في ثلاث محددات وهي الدين الإسلامي، اللغة العربية، والأصل الأمازيغي. (السويدي، 1991، ص 91)

وإذا تحدثنا عن مفهوم الهوية الوطنية في كل أمة، فهي الخصائص والسمات التي تميزها، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الأمم كل معاني وجودها واستقرارها، بل يستوي وجودها من عدمه. ومن أهم عناصر الهوية الوطنية الجزائرية نجد:

أ-التاريخ:

الأمة الجزائرية حافلة بتاريخ ضارب في عمق التاريخ البشري ولها حضارة وأمجاد ذو مقام رفيع في الحضارة الإسلامية وعلى أبنائها أن يدركوا ذلك ويعوه جيدا ليزيد ذلك من تمسكهم بعقائدهم الوطنية والقومية. (العكاك، 2003، ص 08)

لقد مرت الجزائر بعدة محطات تاريخية ألقت بظلالها على تشكل الهوية الوطنية الجزائرية وهي:

عصور ما قبل التاريخ، العهد الفينيقي، عهد الرومان، عهد المماليك الأمازيغ، الاحتلال الوندالي، الاحتلال البيزنطي، عهد الدولة الإسلامية، الاحتلال الاسباني، الحكم العثماني، الاحتلال الفرنسي، وصولا إلى العصر الحديث وما يعرفه من حقبات متتالية. (العكاك، 2003، ص 215)

ب-الدين:

يعد الإسلام هو دين الدولة الجزائرية، والمكون الأول والرئيس للهوية الجزائرية وينبع ذلك من كونه أساس الوحدة العرقية في الجزائر بل السبب الرئيس والمباشر لنشأة وحفظ كيان الدولة الجزائرية منذ الفتح الإسلامي، وخاصة إبان الاحتلال الفرنسي. (رابحي، 2013، ص ص 95-96) وهو أيضا نظام حياة يوجه الفرد الجزائري ويقنن أفعاله. (عشراني، 2007، ص 85)

ج-اللغة:

يمكن التمييز بين أربع أنساق لغوية منتشرة في المجتمع الجزائري وهي اللغة العربية الفصحى، اللغة الأمازيغية وفق تفرعاتها الجهوية، اللهجة الدارجة، واللغة الفرنسية.

أما بخصوص العامية الجزائرية فهي مزيج مستمد من العربية الفصحى، الأمازيغية، وحتى بعض الرواسب اللغوية التركية والإسبانية. مع الإشارة أن اللغة الأمازيغية تعد اللغة الأم للسكان الأصليين للجزائر قبل أن تكون اللغة الرسمية الثانية للمجتمع الجزائري. ومما لا شك فيه أن اللغة تشكل عاملا رئيسيا في صياغة هوية وثقافة أي مجتمع، ويمكننا الوصول غلى

واحد من أهم أوجه أزمة الهوية العميقة التي يعيشها المجتمع الجزائري، انطلاقا من الواقع المعاش دون الحاجة للحديث عن الخطابات الرسمية التي تشدد على الهوية الجزائرية، بأنها تلك العناصر الثلاث المُشكلة من العروبة، الأمازيغية والإسلام. (صحراوي، 2009، ص123)

د- ثقافة المجتمع الجزائري:

إن ثقافة المجتمع الجزائري تشكلت وتطورت عبر التاريخ ومن خلال احتكاكه الدائم بمختلف الحضارات والثقافات التي استوطنت المنطقة، فاحتكاك الشعب الجزائري بشعوب متعددة أثرت فيها وتأثرت بها، فلا بد أنها اغترفت من ينابيع شتى على مر العصور لتشكل عصارة ثقافة الشعب الجزائري بماهي عليه من خصوصية اليوم.

فثقافة المجتمع الجزائري ثقافة عربية إسلامية أمازيغية تأثرت بدعوة النهضة في الشرق سابقا، وأكدت على ضرورة مواكبة التطورات الراهنة في العالم مع التأكيد التمسك بالتراث الأصولي والحفاظ على خصوصية، والإستفادة من الغرب في مجالات العلوم والثقافة وأنظمة التسيير والإدارة بما يتوافق مع مقومات الشخصية الوطنية من دين ولغة وعروبة وتقليد وقيَم روحية. (مرتاض، ماي، جوان 1972، ص 214)

هـ- قيَم المجتمع الجزائري:

المجتمع الجزائري غني بالعادات والتقاليد، وهي تمثل رمز أصالته وامتداد جذوره في التاريخ، فالأعراف والقيم والتقاليد والعادات التي تبناها المجتمع الجزائري ورثها جيلا عبر جيل نجده قد تعامل معها بكل احترام أو أشد من ذلك أحيانا.

ضف إلى ذلك فالمجتمع الجزائري له من السمات والخصائص التي تميَزه عن باقي الشعوب الأخرى كمكارم الأخلاق من صبر وحسن جيرة، تعاون وثبات عند الشدائد، وفاء بالعهد واحترام للقول، وإعانة على النوائب. (ابن خلدون، 2000، ص 143)

4. دور الإذاعات المحلية في تعزيز الهوية الوطنية من خلال تحليل الشبكة البرامجية للموسم الإذاعي 2018 2019[ٌ]

1.4. المبادئ العامة لبرامج الإذاعات المحلية الجزائرية:

وضعت السلطات الجزائرية الأسس والمبادئ التي تستند إليها الإذاعات المحلية في شبكتها البرامجية لإبراز مختلف الرهانات الاجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية للجزائر حسب ما حدده المرسوم التنفيذي رقم 91 / 103 المؤرخ في 20 أبريل 1991[ٌ] ومن بين هذه المبادئ:

1- دعم الوحدة الوطنية والسلم.
2- صقل الهوية المشتركة.
3- تشجيع الانسجام الاجتماعي وتفضيله. (الجريدة الرسمية، 24 أفريل 1991، ص 28)

والجدير بالذكر، يعكس مضمون البث في الإذاعة المحلية، حياة الجماعة المحلية، بكل أوجهها الاجتماعية، الإقتصادية، السياسية، الثقافية والغبداعية، وينبغي أن تعكس الجوانب المرتبطة بتسيير المدينة فيما يتعلق بالحياة اليومية للمواطن، وبالأخص في مجالات السكن، الشغل، التربية، الصحة، النظافة، الأمن، السياحة والترفيه.

كما تحرص الإذاعة المحلية في إعداد برامجها على مراعاة انشغال التجاوب مع حاجيات كل فئات المستمعين في مجالات الإعلام، الترفيه والإثراء الثقافي. كما تضمن من خلال برامجها إبراز التراث الثقافي والمساهمة في إثرائه بواسطة الإبداع الإذاعي، ضف إلى ذلك تساهم الإذاعات المحلية في إبراز اللغتين الوطنيتين وترقيتهما في إطار احترام الدستور. (شلوش، 2014، ص 27)

وقبل تحليل الشبكة البرامجية لإذاعة غرداية المحلية لابد أن نشير أن مختلف البرامج تصنف إلى أربعة أصناف وهي على التوالي:

1- الأخبار والبرامج الإخبارية والرياضية.
2- البرامج التربوية والاجتماعية.
3- البرامج الثقافية، الدينية والتاريخية.
4- البرامج الترفيهية، المنوعات والخدمات.

2.4 تحليل مضامين إذاعة غرداية المحلية من خلال شبكتها لموسم 2018- 2019م:

ظلت أوقات بدء البرنامج المحلي بالجزائر ومدته مختلفة من إذاعة إلى أخرى، وكثيرا ما تغيرت بتغير المسؤولين على المستوين المركزي والمحلي شهدت بعدها توحيدا في بداية البث، واستقرارا في مدة البرامج المختلفة من إذاعة إلى أخرى. لم يأت هذا الأمر نتيجة دراسة علمية ميدانية كما كان مأمولا أو كما يجب إنما تم ذلك تطبيقا لرؤية المسؤول الأول على المستوى المركزي الذي بيده الأمر كله في تسيير الإذاعات المحلية. (بن قارة، 2013، ص 97)

يصل الحجم الساعي اليومي للبث بإذاعة غرداية، المتواجدة بجنوب الجزائر على بعد 600 كلم من الجزائر العاصمة، والتي انطلق بثها بصفة رسمية في السابع جوان 2001م، ثلاثة عشر ساعة وخمس دقائق (13 س و05 د) من السادسة وخمس وخمسين دقيقة (6.55) صباحا إلى الساعة الثامنة مساءا (20.00).

تبث أسبوعيا إذاعة غرداية، ثلاث وأربعين برنامجا ما بين الأسبوعي والنصف شهري، جلها برامج طويلة المدة ذات (56د) بتعداد ثلاثين برنامجا، فإحدى عشرة برنامجا ذات(26 د)، و برنامجا واحد ذات (90 د)، ضف إلى ذلك جل البرامج مسجلة بتعداد (23) برنامجا في المقابل(16) برنامج مباشر، (04) برامج تكون مسجلة أحيانا وأحيانا أخرى مباشرة.

ويبين المخطط أدناه نسبة كل البرامج في الشبكة العادية لإذاعة غرداية للموسم 2019-2020:

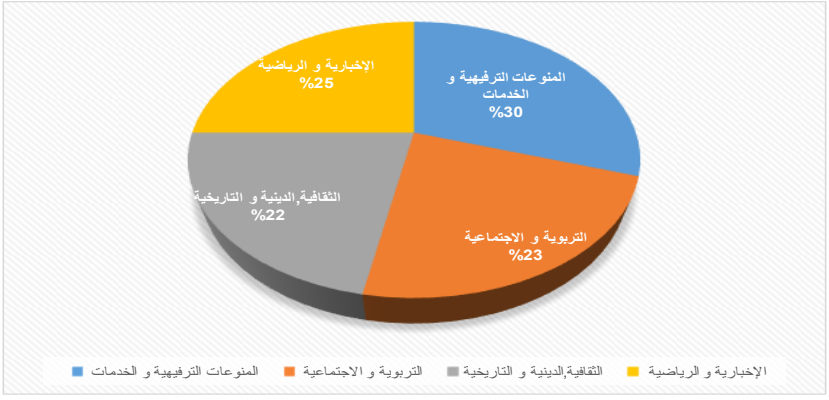

يذكر تتم عملية التحضير للشبكة البرامجية العادية لكل سنة في أجل أقصاه 12 أوت من كل سنة بكل الإذاعات، علما أن كل إذاعة محليه تحضر لثلاث شبكات برامجية سنويا، الأولى العادية تنطلق مع الموسم الاجتماعي، الثانية الشبكة الصيفية وهي تلك التي تنطلق في منتصف

شهر جوان، والثالثة خاصة أو كما يطلق عليها الشبكة الرمضانية حيث يتم تأقلم البرامج وشهر رمضان الكريم.

❖ **موقع اللغة المستعملة:**

يبلغ عدد الإذاعات التي تبث بالأمازيغية إلى جانب العربية بصفتهما لغتان وطنيتان 27 إذاعة، وفروع اللغة الأمازيغية المستعملة فيها نجد القبائلية، الشاوية، الميزابية، الزناتية، الحسانية، الورقلية، التارقية، والشنوية. (شلوش، 2014، ص 25)

بإذاعة غرداية تبلغ نسبة استعمال الميزابية بأربعين بالمئة(40 %)، من خلال العديد من البرامج المقترحة على إختلافها استجابة للمجتمع المحلي ومن بين هذه البرامج: برنامج "أدران وسان" يهتم بعادات وتقاليد وتراث منطقة ميزاب مدته 26 دقيقة، "أزلوان وتراث مزابي" يرصد المآثر الخالدة للمجتمع المحلي مدته الزمنية 52 دقيقة، "تاضفي ن ويوال" رحلة عبر العادات المحلية العابرة لمدة 52 دقيقة، "اوال نغد يقن" يهتم بالتنوع اللهجي بالمنطقة خصوصا والجزائر عموما مدته26 دقيقة، ضف الى ذلك هناك مجموعة من البرامج التي تبث بالعربية والميزابية مثل "نوستالجيا"،وهو فضاء تذكاري لحنين الماضي من خلال المواقف والأنغام مدته 52 دقيقة، ضيف الإقتصاد، أريد حلا، حاجيتك ماجتيك، سياحة وأسفار، فضاء الأسرة، الأسبوع الرياضي، غرداية اليوم، عالم الأطفال، جمعيات ومهن، مسابقات وأغاني، تحية ونغم، صباح الخير وهو برنامج خدماتي تنشيطي منوع، إلى جانب المواجيز الإخبارية على الساعة التاسعة، الحادية عشر، ونشرتين إخباريتين الأولى على الساعة الثانية زوالا، والثانية على الرابعة زوالا، في حين تبلغ البرامج باللغة العربية الستين بالمئة(60 %).

جل البرامج تبلغ مدتها 52 د، برامج طويلة أغلبها مسجلة القليل منها تفاعلي كبرنامج أريد حلا، وبرنامج حاجيتك ما جيتك، مسابقات وأغاني.

يذكر، جاء هذا الاهتمام الجزائري باللهجات المحلية بعد اعتبارها فروعا للأمازيغية، وهنا نشير أن دستور 1996[م] حدد عناصر الهوية الجزائرية في ثلاث محددات الأساسية وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية. ومنع قانون الأحزاب للسنة ذاتها استخدام هذه العناصر للمنافسة السياسية خلال الاستحقاقات الإنتخابية.

وأضاف دستور 10 أبريل 2002م، "مادة ثالثة مكررة ": تمازيغت هي كذلك لغة وطنية تعمل الدولة على ترقيتها أو تطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني.

❖ **موقع الأخبار والبرامج الإخبارية والرياضية:**

يتفاوت الاهتمام بالأخبار من إذاعة لأخرى بالرغم من اشتراكها جميعا ببث نشرات القناة الوطنية الأولى باللغة العربية، بحيث يتم ربط المباشر للإذاعات الثمانية والأربعين بالقناة الأولى في ثلاث مواعيد إخبارية للنشرة الرئيسة الصباحية على السابعة صباحا، والنشرة الثانية على الواحدة زوالا أما الثالثة فعلى السابعة ونصف مساءا بالإضافة إلى النشرة الجهوية على الساعة الخامسة مساءا.

بإذاعة غرداية تأتي البرامج الإخبارية والرياضية في المرتبة الثانية بنسبة 25 % بعد البرامج الترفيهية والخدماتية بـ 30 %، فعدد المواجيز الإخبارية بالعربية والميزابية خمسة مواجيز على التوالي: الساعة الثامنة، التاسعة، العاشرة، الحادية عشر، الثالثة زوالا، أما النشرات الإخبارية المحلية ففي تمام الثانية عشر بالعربية، الثانية زوالا بالميزابية، فالساعة الميزابية على الرابعة مساءا، ونشرة إخبارية رابعـــــة بالعربية على الساعة السادسة مساءا، ضف إلى ذلك عشرة (10) برامج إخبارية رياضية وهي راديـــــو الشباب، البديل الأخضر، ملفات إخبارية، ضيف الإقتصاد، لأمنكم، كفاءات ومناهج، منتدى الإذاعة، جمعيات ومهن، الأسبوع الرياضي. وهذا في الحقيقة ما يخل بالأهداف الرئيسية للإذاعات المحلية والتي تسعى أساسا إلى تقديم المعلومة ما يجري من أخبار وأحداث في المجتمع المحلي.

وعلى كل، يبقى من الضروري إعادة النظر إلى هذا الجانب حتى يتمكن مستمعي الإذاعات المحلية من معرفة ما يدور في بيئتهم في مختلف المجالات الحياتية.

❖ **موقع البرامج الثقافية، الدينية والتاريخية:**

إذا تفحصنا الشبكة البرامجية لإذاعة غرداية نجد نسبة الإهتمام بالجانب الثقافي والديني والتاريخي تصل إلى 22 % بمجموع ثمانية عشرة برنامج، وتحتل بذلك البرامج الثقافية والدينية والتاريخية المرتبة الأخيرة من نسبة البرامج بعد البرامج الترفيهية، فالبرامج الإخبارية والرياضية والبرامج التربوية والاجتماعية.

في المجموع تقترح الشبكة البرامجية لموسم 2019- 2020م، ستة عشرة برنامجا ثقافيا تراثيا باللغة العربية و الميزابية، بالإضافة إلى أربع برامج دينية بالإضافة إلى صلاة الجمعة، والملاحظ غياب البرامج التاريخية التي تعد عنصرا أساسيا في تثبيت الهوية الوطنية، وتقتصر إذاعة غرداية في هذا الجانب على برامج مناسبتية بمعنى إحياء أحداث وطنية تاريخية فحسب.

ما تجدر الإشارة إليه في الأخير، تُلزم تنسيقية الإذاعات الجهوية، الإذاعات المحلية عدم تجاوز نسبة 5 % من البرامج الدينية من الحجم الزمني للشبكة البرامجية العامة، هذا ما تلتزم به إذاعة غرداية و تتقيد به، انطلاقا من وجود إذاعة القرآن الكريم وهي قناة موضوعاتية متخصصة تم إنشاؤها بتاريخ 19991/07/2 م.

❖ **موقع البرامج الترفيهية، المنوعات والخدمات:**

يشكل الإهتمام بالبرامج الترفيهية تفاوتا من إذاعة إلى أخرى هو الآخر، ففي وقت لا تولي بعض الإذاعات لهذا الجانب اهتمامها حيث لا تتجاوز نسبة البرامج الترفيهية إلا 8 % كما هو الحال بإذاعة عين تموشنت، نجد إذاعات أخرى تصب كل اهتمامها لهذا الجانب بنسبة عالية كما هو الحال بإذاعة غرداية إذ تصل نسبة هذا النوع من البرامج 30%، و تحتل بذلك البرامج الترفيهية المرتبة الأولى من مضامين الشبكة البرامجية العادية للموسم 2019- 2020م بإذاعة غرداية.

4. تحليل النتائج:

في الأخير، يمكننا استنتاج مجموعة من الملاحظات من خلال تحليل شبكة البرامجية لإذاعة غرداية أهمها:

- هناك شبه توازن في استعمال اللغة العربية والميزابية في الشبكة البرامجية التي تقترحها إذاعة غرداية على مستمعيها في مختلف الجوانب، سواء تعلق الأمر بالبرامج الإخبارية أو حتى البرامج الإنتاجية على اختلافها. ففي جانب الأخبار تقترح إذاعة غرداية تداولا في المواجيز بين اللغة العربية والميزابية، وجريدتين إخباريتين بالعربية واثنتين أخرتين بالميزابية وهذا تماشيا وتركيبة المجتمع بغرداية المتكونة من عرب (شعانبة والمذابيح) والأمازيغ (ميزاب). وبذلك مراعاة توظيف عاملين يتقنون الميزابية وهذا شرط أساسي وضروري انصافا بالعاملين باللغة العربية فقط.

- نسبة البرامج تتفاوت نسبتها في الشبكة البرامجية بإذاعة غرداية وهذا أمر طبيعي، ولكن أن تأخذ البرامج الترفيهية حصة الأسد فهذا لا يتماشى والهدف الرئيسي لإنشاء الإذاعات المحلية الذي يبقى إخباري في أول المقام حول الأحداث المحلية، خدمة للمجتمع المحلي والإهتمام بكل انشغالاته والتكفل بتطلعاته وموافاته ما يحدث في مجتمعه من أخبار وأحداث على اختلافها في مجال السكن والشغل والتربية والصحة والنظافة والأمن والسياحة والتسلية، ثانيا القيام بمهام ثقافية تعزيزا للهوية الثقافية وبالدرجة الثالثة مهام خدماتية ليأتي في آخر المطاف الترفيه والتسلية.
- حصة البرامج الدينية الثقافية، الدينية والتاريخية تمثل أقل نسبة في الشبكة البرامجية مع غياب البرامج التاريخية الواجب تداركها، فالتاريخ مصدر لتفاؤل ومبعث الروح القومية والاعتزاز الوطني. والتاريخ الجزائري يعد مفخرة للشعب الجزائري كونه حافلا بالمقاومة والنضال والانتصارات، الجزائر منطقة حافلة بتاريخ ضارب في أعماق التاريخ البشري بمختلف المراحل، ولها حضارة وأمجاد ذو مقام رفيع بمختلف مناطقها شمالا جنوبا شرقا وغربا، ومن مهام الإذاعات المحلية تعريف الجيل الحاضر والقادم بهذا الإرث ليزيد ذلك من تمسكهم بعقائدهم الوطنية والقومية.
- يشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتحديد هويته وإذا كان جانب التقاليد الجماعية أخذت حظها من الشبكة، والتراث الشعبي كذلك، تبقى الأحداث الفردية والجمعية وعلى صورة الأبطال التاريخيين مناسبتية فقط.
- لا وجود لمعايير تضبط نسبة مختلف البرامج وتحديد الأولويات وهذا راجع لظروف نشأة وتطور الإذاعات المحلية في الجزائر، التي لم تكن على أسس علمية مدروسة كما أشرنا آنفا.
- يبقى تحديد مختلف البرامج إلى المسؤول الأول للإذاعة المحلية واجتهاداته الشخصية في هذا المجال وليس تطبيقا لمعايير محددة مدروسة مسبقا.

5. خاتمة:

إذا كان تعزيز الهوية الوطنية هو مهمة مؤسسات وقطاعات متعددة، فإن هناك مؤسسات بعينها لها دور أكبر، وفي مقدمة هذه المؤسسات حسب رأينا نجد الإذاعات المحلية الأقرب إلى مستمعيها المحليين، تعكس قيمهم وتراثهم وتعبر عن عاداتهم وتقاليديهم، بجانب قربها إلى

المجتمع المحلي ومعايشة أحداثه ومخاطبة مشكلاته ومساهمتها في أحداث التطور ضمن جميع الأصعدة، والمنوط بها غرس القيم في عقول المتلقين وقلوبهم، ودعم قيم الولاء والإنتماء، والتأكيد على الثوابت الوطنية.

فالهوية الوطنية هي الحمض النووي لكل أمة، فهي تهب هذا المجتمع أو ذاك سمات أو خصائص تميزه عن غيره وتخلق له كيانا وشخصية مستقلة عن باقي الأمم، تحدد بها مساراته وسلوكياته وتضمن بذلك استمراره، إنها تحدد ما كان عليه سابقا ومن يكون الآن، وماذا يفعل وأين يتجه.

ومن وجهة نظرنا لن تتمكن الإذاعات المحلية من تأدية ذلك الدور الّا من خلال مجموعة من التدابير المستعجلة الواجب اتخاذها من طرف مسؤوليها وهي:

- ✓ وضع سياسة إعلامية محلية شاملة ودقيقة تُحدد الأهداف والوظائف التي ينبغي أن تحققها الإذاعات المحلية بناءا على تجربتها، وتماشيا مع المجتمعات المحلية.
- ✓ الانطلاق من رؤية استراتيجية توضع الخطط البرامجية على أساسها وتنطلق منها كافة القوالب والأشكال والبرامج، من خلال ربط المستمع بواقعه، وتحفيز الإنتماء الوطني، وتحقيق الإنجازات، وإلقاء الضوء على الكفاءات ورعاية الموهوبين وتنمية التفكير المبدع في كافة المجالات.
- ✓ دعم الإذاعات المحلية بمختلف الوسائل المادية التكنولوجية وكذا البشرية.
- ✓ التفكير الجدي والعملي لوضع معايير تحدد نوعية برامج الإذاعات المحلية ونسبها وليس الإكتفاء بتقديم تعليمات فوقية تتغير بتغير المسؤولين ووجهات نظرهم.

ومن ثم فعلى القائمين بالإذاعات المحلية إعداد برامج تؤكد على:

1- تعزيز البناء القيمي للفرد.
2- أهمية الجمع بين الأصالة والمعاصرة.
3- التذكير بتاريخ الجزائر وتراثها الثري في برامج مختلفة وفترات متفاوتة.
4- الانفتاح على كافة الثقافات، والاستفادة من علوم العصر ومعارفه الحضارية المتطورة.

7. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

1- ابن خلدون، عبد الرحمن، (2000)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر**، الجزء السادس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

2- بن قارة، خليفة، (2013)، **الإذاعة كما رأيتها وأراها**، الجزائر، منشورات السائحي.

3- تواتي، نور الدين، (2008)، **الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر**، الطبعة الثانية، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

4- الجرجاني، الشريف على بن محمد، (1998)، **التعريفات**، بيروت، دار عالم الكتب.

5- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **الجريدة الرسمية**، المرسوم التنفيذي المؤرخ في 24 أفريل 1991. العدد 19.

6- حميد، صالح محمد، (2012)، **دور الإذاعات المحلية في ترسيخ مفهوم الوحدة الوطنية**، تونس، دار غيداء للنشر والتوزيع.

7- السويدي، محمد، (1991)، **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب والنشر والتوزيع.

8- شلوش، محمد، (2014)، **الإذاعة الجزائرية: النشأة والمسار**، الجزائر، من منشورات الإذاعة الجزائرية.

9- الشماس، عيسى، (2012)، **الثقافة والتربية في مواجهة العولمة**، سوريا، دار اتحاد الكتاب العرب.

10- عشراني، سليماني، (2007)، **الشخصية الجزائرية: الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

11- العكاك، عثمان، (2003)، **موجز في التاريخ العام للجزائر**، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

12- الغاني، خليل نوري مسيهر، (2009)، **مستقبل الهوية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية**، العراق، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة.

- **المقالات:**

13- الشامي، رشاد عبد الله، (أغسطس 1997)، إشكالية الهوية في إسرائيل، **عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب**، العدد 224، الكويت.

14- صحراوي، عز الدين، (2009)، اللغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

15- كاظم، ثائر رحيم، (2005)، العولمة والمواطنة والهوية: تحت تأثير العولمة على الإنتماء الوطني والمحلي للمجتمعات، **مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية**، المجلد الثامن، العدد 01، جامعة القادسية، العراق.

16- مرتاض، عبد الملك، (ماي/ جوان 1972)، أصالة الشخصية الجزائرية، **وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية**، عدد 08، الجزائر.

- **الأطروحات:**

17- رابحي، إسماعيل، (2013)، الإصلاح التربوي وإشكالية الهوية في المنظومة التربوية الجزائرية، دراسة تحليلية تقويمية لفلسفة التغيير في ضوء مقاربة حل المشكل، **أطروحة دكتوراه في علم النفس**، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

- **المداخلات:**

18- رزاقي، عبد العالي، (2010)، دور الإذاعات المحلية والإقليمية في التوعية بقضايا ومشكلات المجتمع المحلي، **دراسة مقدمة إلى اتحاد الإذاعات العربية**، تونس.

- **المقابلات:**

19- باسعود، محمد، مدير إذاعة غرداية المحلية، مقابلة أجريت هاتفيا بتاريخ 12سبتمبر 2019 على الساعة الحادية عشر صباحا.